

فقه الطبيب في مناهج كليات الطب

بروفيسور عمر عبد العزيز موسى *

د. حسام الدين عمر محمد عمر *

مقدمة :

إن الطب لغة يعني علاج الجسم والنفس وإصلاحهما ، ويرتبط دوماً بأسرار الإنسان وآلامه وأحاسيسه وعوراته وضعفه ، والطبيب هو الذي يسمع ويرى ويلمس ويعلم كل هذا ، بما وهبه الله له من علم وشهادات .

وفي هذه العلاقة توجد المحاذير الأخلاقية التي سعى المجتمع لوضع الضوابط القانونية لها ، بداية بالقسم ونهاية بالمقاضاة في الأخطاء الطبية . ورغم أن كثيراً من أخلاقيات مهنة الطب وقوانينها تتفق مع روح الفقه الإسلامي إلا أن الرؤية تختلف من بلد لآخر حسب القوانين الوضعية المعمول بها .

والناظر لمناهج كليات الطب ، في السودان وكثير من البلاد الإسلامية ، يجد أنها تفتقد تماماً لمنهج معتمد يدرس لطلاب الطب عن فقه الطبيب رغم أن أخلاقيات المهنة يتطرق لها في عدة مقررات . إن كثيراً من المسائل الفقهية الخاصة بالطب والطبيب والمرض والمريض قد أوضحها المولى عز وجل ورسوله الكريم (ص) ، ولكن المسائل الطبية الفقهية متجددة مما جعل لزاماً على علماء المسلمين الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية في المستجدات الطبية . إن الشفاء في مفهومنا الإسلامي من أمر الله ، والطبيب رغم ما يقدمه لن ينفع ما لم يأذن الله ؛ بل حتى الأنبياء أنفسهم لا يستطيعون ذلك ما لم يأذن الله كما ورد في كتابه تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام (وابرى الأكمه والأبرص بإذن الله)سورة آل عمران الآية(49)، وقد وجه رسول الله (ص) بالتداوي وقال (ص) : (لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله)(1) . وفي سنن الترمذي عن أبي خزيمة (رضي الله عنه) قال (قلت يا رسول الله أرأيت رقي نسترقها ودواء ننداوي به وثقاة نتقيها ، هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ فقال هي من قدر الله) . وفي هذه الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وانه لا ينافي التوكل بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً². أما المرض في الفهم الإسلامي فهو امتحان وابتلاء يكفر السيئات والذنوب لمن يصبر فقد قال النبي (ص) : (من يرد الله به خيراً يصب منه) .

إن الأطر العامة لتأصيل العلوم الطبية³ قد بنيت على خطة الخلق العامة⁴ تلك الخطة التي أوضحت بأن الإنسان خُلق لخلافة الأرض وكُلف بعبادة الله ، فانقسم البشر بين الكفر والإيمان . لقد سعى الكفار لخلافة الأرض من أجل منفعة وزينة الحياة

* أستاذ بكلية الطب جامعة الجزيرة .

* أستاذ بكلية الطب جامعة الجزيرة .

(1) صحيح مسلم (باب لكل داء دواء واستحياب التداوي ص 2204

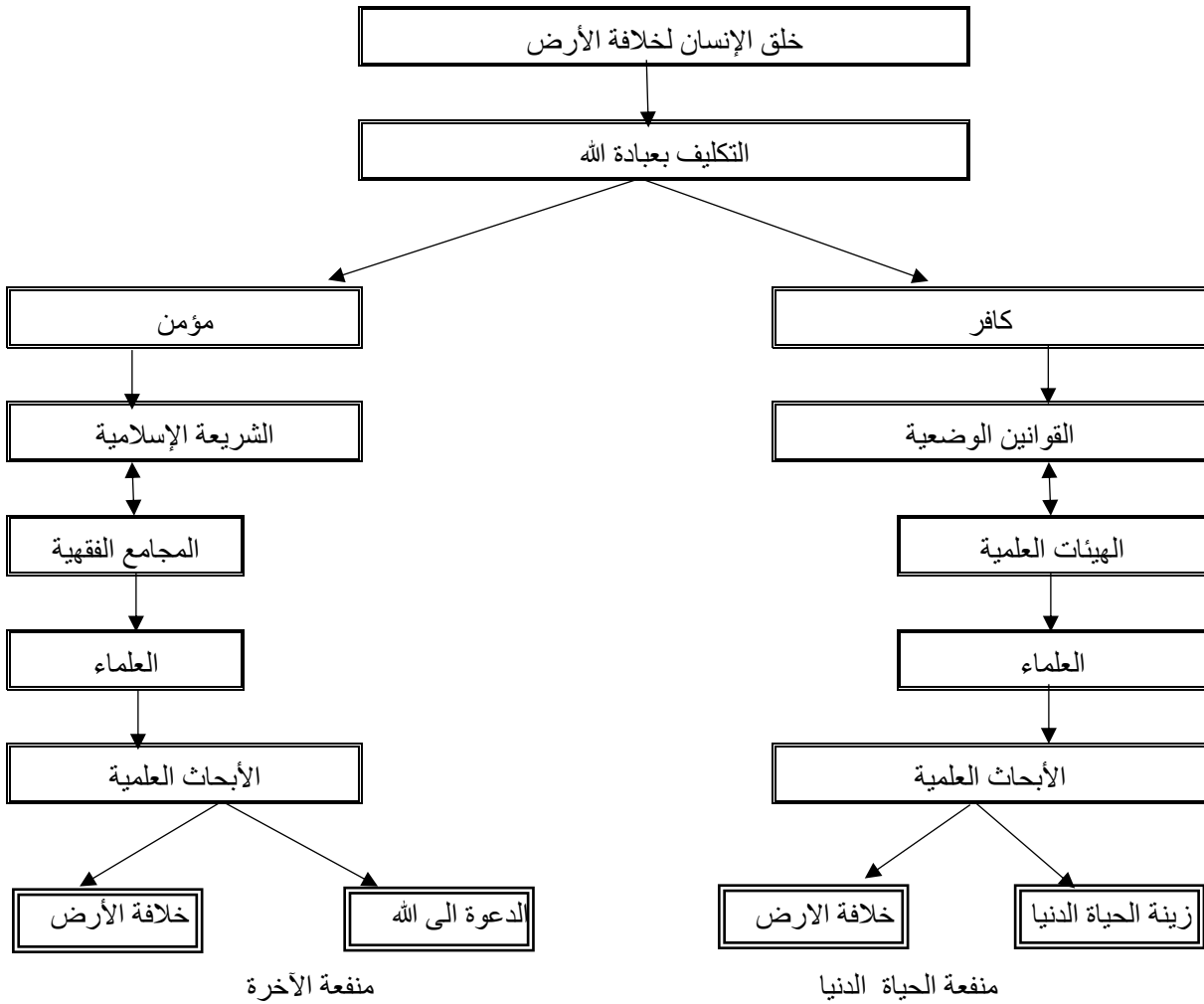
(2) شمس الدين أبي محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) : الطب النبوي ، الطبعة السادسة عشر 1987 / مؤسسة الرسالة بيروت ، ص 3-15

(3) بروفييسور . عمر عبد العزيز / ورقة تأصيل العلوم الطبية ، نحو برنامج للبحث العلمي في إسلام العلوم ، معهد إسلام المعرفة ، ود مدني 1994 ، ص 704 – 715

(4) بروفييسور . محمد الحسن بريمة / الرؤية الكونية القرآنية كأساس للعلوم الاجتماعية الإسلامية(خطة الخلق العامة ودعوى العالمية) ، نحو برنامج للبحث العلمي في إسلام العلوم / إسلام المعرفة ود مدني 1994 ص(17 – 54)

الدنيا من خلال عملهم حسب القوانين الوضعية ، وتبعهم في ذلك في زماننا هذا المسلمون . إلا أن المسلم الحق في توجهه لله وعبادته هو من يسعى لتحقيق الخلافة من أجل منفعة الآخرة والدعوة لله حيث تأتي منفعة الدنيا تبعاً لذلك . وينبغي أن يتخذ المسلم طريق القرآن والسنة وتقوى الله في تحديد الأسس العلمية والعملية للتنفيذ (شكل 1) . وبناء على ذلك كان لزاماً أن تهيبّ الدول الإسلامية خريجي جامعاتها ومعاهدها العليا بما فيهم الأطباء ، بمفهوم مغاير لما هو موجود عن الغاية والوسيلة .

شكل (1)



إن تطبيق هذا المفهوم على الطب يلزمنا بتأهيل الطبيب الفقيه الملتزم بالتقوى القاصد بعمله عبادة المولى عز وجل والمتجه بكلية لمنفعة الآخرة ، وبإنشاء الهيئات الطبية المتخصصة لتحديد المسار الصحيح في التعليم الطبي والأبحاث معتمدين على الكتاب والسنة وتاريخنا الإسلامي ، وان يربط كل ذلك بالدعوة لله على المستوى العلاجي والبحثي.

إن إجراء هذه التغييرات في مناهج كليات الطب يقتضي التروي . لقد بدأنا قبل بضعة سنين في الترويج للفكرة وطرحها للنقاش العام للطلاب والأطباء ومن ثم أدخلنا في بعض المناهج الطبية مواضيع علمية تأصيلية مثل خلق الإنسان في القرآن وعلاقة الإنسان بالأرض ، وعلاقة العقل بالقلب وغيرها . ثم أقمنا عدة ندوات عن فقه الطبيب ، فقه التشريح ، فقه

الجراحة وفقه النساء والتوليد. وفي هذه الورقة قمنا بدراسة آراء الأطباء وطلاب الطب بجامعة الجزيرة عن فقه الطبيب؛ ومن ثم وضعنا منهجاً لفقه الطبيب يمكن أن تدرس مقرراته في أي من كليات الطب في البلاد الإسلامية طريقة البحث :

لقد قمنا بطرح استبيان على خمسين من أطباء ولاية الجزيرة بالسودان وعلى خمسين طالباً من طلاب الطب (25 طالب و 25 طالبة) ، الفترة الدراسية السادسة " العام الثالث " حول تدريس فقه الطبيب ، ومعرفة آرائهم حول بعض المسائل الفقهية مثل جواز توليد الطبيب الذكر للمرأة من غير ضرورة، وحكم الختان للإناث . فجاء وضع مدى الموافقة وعدمه كالآتي : موافق تماماً : 100% ، موافق : 75% ، بين الموافقة وعدمها : 50% ، لا أوافق : 25% ، لا أوافق تماماً : 0% ، واستعملت نفس النسب المئوية لدرجة القراءة للكتب ، تم اختيار العينة عشوائياً ، وبعد جمع الاستبيان قمنا بتحليل الإجابات ، ومن ثم وضعنا تصوراً لمنهج فقه الطبيب بأهدافه وجدوله ليكون بداية لتضمينه في مناهج كليات الطب . نتائج البحث :

رأي الأطباء وطلاب الطب حول فقه الطبيب :

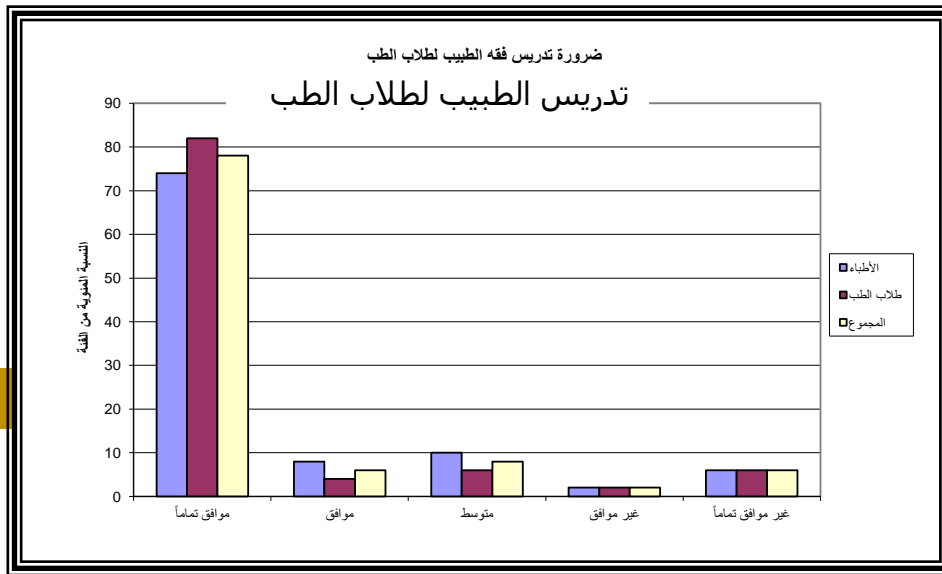
يبين الجدول (1) آراء الأطباء وطلاب الطب حول ضرورة تدريس فقه الطبيب لطلاب الطب ، حيث اتضح جلياً

بأن 84% منهم يرون بأنه ضرورة (الموافقة 75% وأكثر) بينما يعارض هذا الأمر 8% فقط (شكل 2) . جدول رقم (1) :

ضرورة تدريس فقه الطبيب لطلاب الطب (% من الفئة)

الفئة	مدى الموافقة			
	موافق تماماً	موافق	متوسط بين الموافقة وعدمها	غير موافق تماماً
الأطباء	74%	8%	10%	6%
طلاب الطب	84%	4%	4%	4%
طالبات الطب	80%	4%	8%	8%
جميع الفئات	78%	6%	8%	6%

(شكل 2) : تدريس الطبيب لطلاب الطب



كما أن 71% (مجموع 60% موافقة تماماً ، 11% موافقة 75%) منهم يرون أن هناك ضرورة لإعطاء الأطباء الخريجين كورسات في فقه الطبيب ، 20% لا يوافقون على ذلك ، واكبر نسبة اعتراض كانت من الطالبات (28%) (جدول 2).

جدول رقم (2) :

ضرورة إعطاء الأطباء الخريجين كورسات في فقه الطبيب (% من الفئة)

الفئة	مدى الموافقة			
	موافق تماماً	موافق	متوسط بين الموافقة وعدمها	غير موافق
الأطباء	66%	9%	7%	16%
طلاب الطب	64%	12%	8%	8%
طالبات الطب	44%	16%	12%	16%
جميع الفئات	60%	11%	9%	14%

اختلفت الآراء حول أن فقه الطبيب ثقافة شخصية ، 38% يوافقون ، 45% لا يوافقون . كما اختلفت حول من يدرس فقه الطبيب إلا أن 57% يرون بأن التدريس أجدى بواسطة الطبيب لفقه الطبيب . (جدول 3) .

جدول رقم (3) :

رأي الأساتذة والطلاب حول فقه الطبيب (% من جميع الفئات)

الفئة	مدى الموافقة			
	موافق تماماً	موافق	متوسط بين الموافقة وعدمها	غير موافق تماماً
الفقه ثقافة شخصية	22%	16%	17%	39%
فقه الطبيب يدرس بواسطة طبيب	41%	16%	19%	19%
فقه الطبيب يدرس بواسطة أستاذ تربية إسلامية	16%	10%	22%	48%

قراءة بعض الكتب :

لمعرفة مدى اطلاع الأطباء وطلاب الطب طُرحت أسئلة عن قراءة بعض الكتب ، واتضح أن 89% منهم قد قرأوا القرآن كاملاً، 92% من الأطباء وطالبات الطب ، 80% من طلاب الطب (جدول 4) .

جدول رقم (4) :

قراءة القرآن (% من الفئة)

الفئة	قراءة كاملة	قراءة بمستوى 75%	قراءة بمستوى 50%	قراءة بمستوى 25%	عدم القراءة
الأطباء	92%	2%	4%	0%	2%
طلاب الطب	80%	8%	4%	8%	0%
طالبات الطب	92%	0%	0%	8%	0%

جميع الفئات	% 89	% 3	% 3	% 4	% 1
-------------	------	-----	-----	-----	-----

ولم يقرأ أحد من الطلاب تفسير ابن كثير كاملاً بينما قرأه 20% من الأطباء ، ولم يقرأه تماماً 36% من الأطباء والطلاب (جدول 5) .

جدول رقم (5) :

قراءة تفسير ابن كثير (% من الفئة)

الفئة	قراءة كاملة %100	قراءة بمستوى %75	قراءة بمستوى %50	قراءة بمستوى %25	عدم القراءة
الأطباء	% 20	% 18	% 10	% 22	% 30
طلاب الطب	% 0	% 4	% 16	% 40	% 40
طالبات الطب	% 0	% 4	% 8	% 44	% 44
جميع الفئات	% 10	% 11	% 16	% 27	% 36

أما كتب التفسير الأخرى فلم يقرأها إلا القليل ، 79% لم يقرأوا تفسير الطبري ، 60% لم يطلعوا على ظلال القرآن إطلاقاتاً (جدول 6) .

جدول رقم (6) :

قراءة الأساتذة والطلاب للكتب التالية (% من جميع الفئات)

اسم الكتاب	قراءة كاملة	قراءة بمستوى %75	قراءة بمستوى %50	قراءة بمستوى %25	عدم القراءة
تفسير الطبري	% 4	% 3	% 4	% 10	% 79
ظلال القرآن	% 7	% 6	% 12	% 15	% 60
صحيح البخاري	% 5	% 8	% 13	% 22	% 52
الفقه على المذاهب الأربعة	% 4	% 3	% 8	% 9	% 76
فتاوى ابن تيمية	% 4	% 3	% 3	% 16	% 74

عند السؤال عن كتب الأحاديث اتضح ضعف اطلاع الأطباء وطلاب الطب في ذلك حيث قرأ 5% فقط صحيح البخاري (جدول 6) ، 9% فقط قرأوا صحيح مسلم كاملاً (جدول 7) ، 28% قرأوا رياض الصالحين (جدول 8) .

جدول رقم (7) :

قراءة صحيح مسلم (% من الفئة)

الفئة	قراءة كاملة	قراءة بمستوى 75 %	قراءة بمستوى %50	قراءة بمستوى %25	عدم القراءة
الأطباء	% 16	% 4	% 12	% 18	% 50
طلاب الطب	% 4	% 4	% 8	% 40	% 44

طالبات الطب	% 0	% 4	% 8	% 32	% 56
جميع الفئات	% 9	% 4	% 10	% 27	% 50

جدول رقم (8) :

قراءة رياض الصالحين (% من الفئة)

الفئة	قراءة كاملة	قراءة بمستوى 75 %	قراءة بمستوى 50 %	قراءة بمستوى 25 %	عدم القراءة
الأطباء	% 38	% 18	% 16	% 2	% 26
طلاب الطب	% 8	% 24	% 8	% 28	% 32
طالبات الطب	% 28	% 12	% 4	% 28	% 28
جميع الفئات	% 28	% 18	% 11	% 15	% 28

لم تحظ كتب الفقه بقراءة من الأطباء وطلاب الطب ، فقد قرأ 4% فقط الفقه على المذاهب الأربعة ، 4% فتاوى ابن تيمية (جدول 6) و14% فقه السنة (جدول 9) .

جدول رقم (9) :

قراءة فقه السنة (% من الفئة)

الفئة	قراءة كاملة	قراءة بمستوى 75 %	قراءة بمستوى 50 %	قراءة بمستوى 25 %	عدم القراءة
الأطباء	% 22	% 12	% 14	% 6	% 46
طلاب الطب	% 8	% 12	% 12	% 16	% 52
طالبات الطب	% 4	% 4	% 8	% 8	% 76
جميع الفئات	% 14	% 10	% 12	% 9	% 55

ورغم أن الطب النبوي للإمام ابن القيم من الكتب ذات العلاقة المباشرة بالمهنة إلا أن 14% فقط قد قاموا بقراءته (جدول 10) .

جدول رقم (10) :

قراءة الطب النبوي (% من الفئة)

الفئة	قراءة كاملة	قراءة بمستوى 75 %	قراءة بمستوى 50 %	قراءة بمستوى 25 %	عدم القراءة
الأطباء	% 20	% 2	% 18	% 4	% 56
طلاب الطب	% 12	% 12	% 0	% 16	% 60

طالبات الطب	% 4	% 8	% 12	% 52	% 24
جميع الفئات	% 14	% 6	% 12	% 19	% 49

تذكرة المرضى بأدعية الشفاء والصلاة وأداء المرضى للصلاة :

أوضح 72% من الأطباء بأنهم يذكرون معظم مرضاهم بأدعية المرض والشفاء ، بينما 28% من الطلاب ، 20% من الطالبات يذكرون المرضى بأدعية الشفاء (75% أو أكثر) (جدول 11) .
جدول رقم (11) :

تذكرة المرضى بأدعية المرض والشفاء (% من الفئة)

الفئة	التذكير بنسبة 100 %	التذكير بنسبة 75%	التذكير بنسبة 50%	التذكير بنسبة 25%	لا يذكر
الأطباء	% 68	% 4	% 12	% 6	% 10
طلاب الطب	% 16	% 12	% 16	% 20	% 36
طالبات الطب	% 8	% 12	% 24	% 20	% 36
جميع الفئات	% 40	% 8	% 16	% 13	% 23

كما أوضح 68% من الأطباء بأنهم يذكرون المرضى بالصلاة بينما 16% من الطلاب يقومون بذلك (75% وأكثر) (جدول 12) .

جدول رقم (12) :

تذكرة المرضى بالصلاة (% من الفئة)

الفئة	التذكير بنسبة 100 %	التذكير بنسبة 75%	التذكير بنسبة 50%	التذكير بنسبة 25%	لا يذكر
الأطباء	% 62	% 6	% 10	% 6	% 16
طلاب الطب	% 8	% 4	% 16	% 12	% 60
طالبات الطب	% 12	% 4	% 12	% 8	% 64
جميع الفئات	% 36	% 5	% 12	% 8	% 39

وبالجانب الآخر وبلاستفسار عن ذلك من المرضى أكد المرضى بالمستشفى بأنهم لم يذكروا بالصلاة من قبل أي من الاختصاصيين ، أو الأطباء العموميين ، أو طلاب الطب أو المرضيين . 87% من مرضى عيبر الجراحة لا يؤدون صلواتهم وهم على فراش المرض بينما 73% من مرضى الباطنية لا يؤدونها (جدول 13) رغم أن كل هؤلاء كانوا من المصلين قبل المرض .

جدول رقم (13) :

أداء المرضى للصلاة

العنبر	% غير المصلين	% المصلين
الجراحة	87 %	13 %
الباطنية	73 %	27 %

أوضح المرضى بأن عدم أدائهم للصلاة إما لعدم الطهارة أو عدم المقدرة أو كليهما (جدول 14) .

جدول رقم (14) :

أسباب عدم الصلاة

العنبر	% عدم الطهارة	% عدم المقدرة	% عدم المقدرة والطهارة
الجراحة	54 %	8 %	38 %
الباطنية	55 %	18 %	27 %

آراء الأطباء وطلاب الطب عن بعض المسائل الفقهية :

1- جواز ختان المرأة :

يوضح (الجدول 15) إجابات الأطباء وطلاب الطب عن جواز ختان السنة للمرأة ، حيث وافق 4% من الأطباء ،

24% من طلاب الطب و 12% من الطالبات على جواز ختان السنة للمرأة ، بينما اعترض تماماً عليها 68% من المجموعة

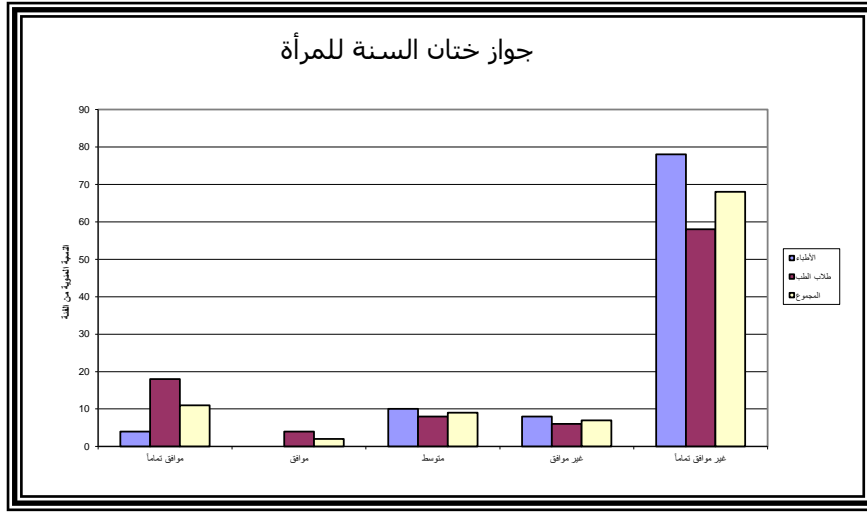
ككل (شكل 3) .

جدول رقم (15) :

جواز ختان السنة للمرأة (% من الفئة)

الفئة	مدى الموافقة			
	موافق تماماً	موافق	متوسط	غير موافق تماماً
الأطباء	4 %	0 %	10 %	8 %
طلاب الطب	24 %	4 %	8 %	56 %
طالبات الطب	12 %	8 %	8 %	60 %
جميع الفئات	11 %	3 %	9 %	68 %

شكل رقم (3) : جواز ختان السنة للمرأة



2- جواز توليد المرأة :

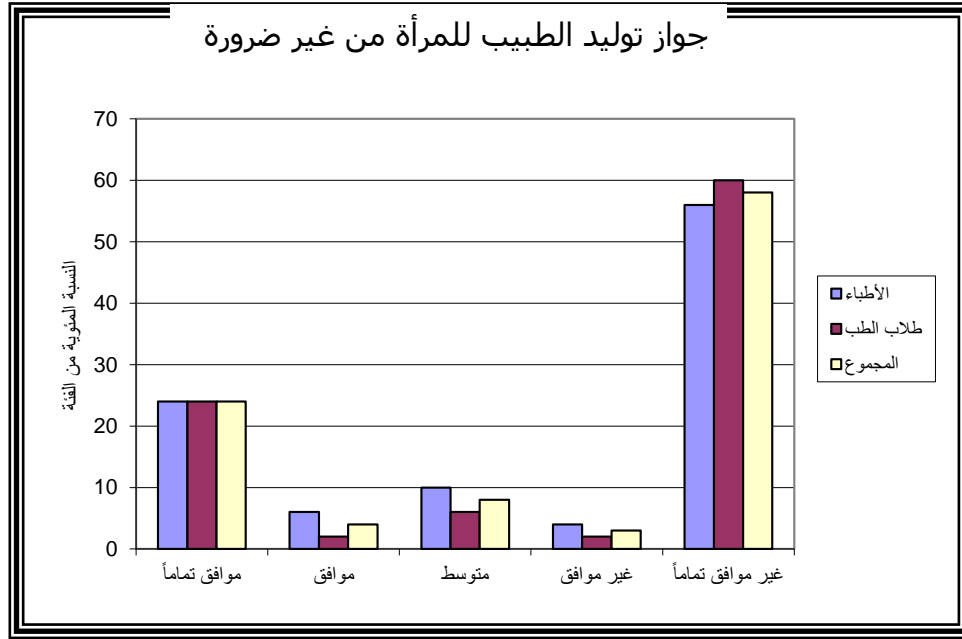
أجاز 24% من الأطباء ، 36% من طلاب الطب و 12% من طالبات الطب توليد الطبيب للمرأة من غير ضرورة ، بينما اعترض 56% من الأطباء ، 64% من طلاب الطب ، 56% من طالبات الطب على ذلك (جدول 16) شكل (4) .

جدول رقم (16) :

جواز توليد الطبيب للمرأة من غير ضرورة

الفئة	مدى الموافقة			
	موافق تماماً	موافق	متوسط بين الموافقة وعدمها	غير موافق
الأطباء	24%	6%	10%	4%
طلاب الطب	36%	0%	0%	64%
طالبات الطب	12%	4%	18%	10%
جميع الفئات	24%	4%	8%	6%

(شكل 4) : جواز توليد الطبيب للمرأة من غير ضرورة



المناقشة :

لقد اتضح جلياً من هذه الدراسة موافقة الأطباء وطلاب الطب على ضرورة تدريس فقه الطبيب لطلاب الطب (84%) ، وضرورة إعطاء الأطباء الخريجين كورسات في فقه الطبيب (71%) ، وهذا دليل واضح على الصحة الإسلامية التي شملت قطاع الأطباء وربطهم لمهنتهم بأساسيات الدين وتحري الحلال والحرام في ممارساتهم . وقد أكدت هذه النتائج ما أشرنا إليه سابقاً بضرورة تعلم الطبيب فقه مهنته ، مثلما يجب على التاجر أن يتعلم فقه السوق . ولكن اختلفت الآراء حول من يقوم بتدريس هذه المادة . ورغم أن الأطباء وطلاب الطب يميلون لتكليف أطباء بهذه المهمة مما يقتضي وجود الطبيب الفقيه والمؤهل لتدريس المادة ، فقد يكون من الأفضل في هذه المرحلة تعاون الفقهاء والأطباء في تدريس هذا المقرر بحيث تتبع الطرق التعليمية التي تستفيد منهم جميعاً ، على أن تسعى الجامعة لتأهيل بعض الأطباء في هذا المجال .

إن هذا الوعي الديني قد يكون من أسبابه رغبة الأطباء وطلاب الطب في زيادة معرفتهم الدينية ، فرغم أن 89% منهم قد قرأوا القرآن إلا أن ضعف قراءة كتب التفسير والأحاديث والفقه ومواجهتهم في حياتهم العملية بمسائل فقهية لا يجدون لها إجابة واضحة قد تكون سبباً أساسياً في تأكيدهم على ضرورة دراسة فقه الطبيب . إن عدم قراءة 11% القرآن كاملاً في قطاع متعلم مثل الأطباء وطلاب الطب نسبة كبيرة نسبياً ، وهذا يعطي موجهاً لضرورة تغطية دراسة القرآن للطلاب .

إن إقرار المرضى بالمستشفى بأنهم لم يذكروا بالصلاة يعارض رأي الأطباء (جداول 11، 12، 13، 14) ، وهو أمر ذو أهمية بالغة فقهياً حيث أن المريض أقرب للموت ، ولا يوجد ما هو أهم من الصلاة له ، فإذا كان الأطباء لا يقومون

بهذه المهمة على كل المستويات فهذا دليل عملي واضح على ضرورة زيادة معرفتهم الفقهية . وقد يكون من الأهمية بمكان تدريس فقه المرض والتمريض لكل العاملين بالحقل الصحي ووضع الملصقات في كل العنابر الموضحة لضرورة الصلاة وطرق الطهارة في المرض وطريقة صلاة المريض حتى لا نسأل عنها حيث لا ينفع مال ولا بنون .

إن ضرورة تدريس فقه الطبيب قد اتضحت تماماً في الأسئلة الفقهية التي طرحت على الأطباء والطلاب . إن ختان المرأة الفرعوني لا خلاف في عدم جوازه لأمر رسول الله (ص) ، ولكن هذا الرأي طبق على ختان المرأة ككل وصار ديدن وزارات الصحة والمنظمات الرافض التام لختان المرأة بكل صورته ودون تمييز . ونود أن نورد الرأي الفقهي في ختان المرأة منقولاً عن مبحث أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها للدكتور الشنقيطي :

جراحة الختان :

وهي الجراحة التي يقصد منها قطع الجلدة التي تغطي الحشفة – رأس الذكر- بالنسبة للرجال أو قطع أدنى جزء من جلدة أعلى الفرج بالنسبة للنساء .

وهي من أقدم أنواع الجراحة وكانت موجودة في عهد النبي(ص) وقبله ، وهي من بقايا الحنيفية ، ويدل على ذلك ما ورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير الكلمات التي وردت في قوله سبحانه وتعالى (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن) فذكر منها الختان والأصل في مشروعيتها ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ص) قال :

(الفطرة خمس : الاختتان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، وנטف الإبط).

هل الختان واجب أم لا ؟

اختلف أهل العلم – رحمهم الله- في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

القول الأول :

الختان واجب على الذكر والأنثى وهو مذهب الشافعية والحنابلة وبعض المالكية .

القول الثاني :

الختان سنة وهو مذهب الحنفية ، وبه قال الإمام مالك وأحمد في رواية عنه.

القول الثالث :

الختان واجب على الذكور ومكرمة للإناث ، وهو رواية عن الإمام أحمد وبه قال بعض المالكية والظاهرية .

الترجيح :

ويمضي صاحب البحث الدكتور الشنقيطي ذكراً :

الذي يترجح في نظري والعلم عند الله هو القول بوجود الختان على الذكر والأنثى وذلك لما يأتي :

أولاً : لصحة ما ذكره في غالب استدلالهم .

ثانياً : وأما استدلال أصحاب القول الثاني بحديث أبي هريرة رضي الله عنه فيجاب عنه بأنه لو سلمنا أن المراد بالفطرة السنة ، فإن ذلك لا يدل على عدم وجوب الختان ، لأن السنة منها ما هو واجب أمر الشرع به ، ومنها ما هو ليس بواجب فهي شاملة في أصل الشرع لجميع ذلك والتفريق بينها وبين الواجب اصطلاح حادث .

بعد كل ما تقدم يتضح جلياً بأن ختان الأنثى جائز شرعاً بل انه مستحب على اقل تقدير إذا نُفذ بالطريقة الشرعية والتي تقتصر على إزالة قطعة الجلد التي تغطي رأس البظر فقط . ونسبة لعدم اطلاع الأطباء والطلاب على هذه المسائل الفقهية البسيطة فقد رأى 78% من الأطباء عدم جواز ختان المرأة مطلقاً .

إن 58% من الأطباء وطلاب الطب قد أوضحوا بأن توليد الطبيب للمرأة من غير ضرورة غير جائز ، وهذا يوافق الرأي الشرعي كما ورد في المرجع السابق : هل يجوز للرجال أن يقوموا بمعالجة النساء بالجراحة والعكس ؟ دلت النصوص الشرعية على وجوب استئثار النساء ، وحفظهن لعوراتهن ، وعدم إبدائها للرجال إلا لمن استثنى الله تعالى منهم .

والمداواة بالجراحة تستلزم النظر إلى المرأة الأجنبية ، وعورتها ، وعورة الرجل الأجنبي ، و اللمس ، والكشف عن تلك المواضع ومن ثم فانه يرد السؤال :

هل يجوز قيام الرجل بمداواة النساء بالجراحة والعكس ؟ وإذا كان ذلك جائزاً فما هو دليل جوازه ؟ ثم ما هي القيود والضوابط التي ينبغي مراعاتها في ذلك ؟

والجواب : أنه يجوز مداواة الرجال للنساء بالجراحة ، والعكس بشرط عدم وجود النظر ، وان توجد الحاجة الداعية للمداواة .

فإذا انتفت الضرورة لا يجوز توليد الطبيب للمرأة . رغم ذلك فان مجموعة منهم قد جوزت هذا الأمر وهذا يدعم ضعف المعرفة الفقهية لديهم ، وذلك بسبب عدم دراسة ومعرفة الأحكام الفقهية في المسائل الطبية .

إننا في هذه الدراسة أوضحنا ضرورة تدريس فقه الطبيب ، ولكن يبقى لنا أن نضع معالم المنهج لهذا المقرر وتحديد فترة دراسته .

مقرر فقه الطبيب :

انتهجنا في وضع هذا المقرر الأسس العامة لمقررات كلية الطب بجامعة الجزيرة وذلك كما هو موضح أدناه . إن هذه الطريقة رغم خصوصيتها إلا أنها أعطت كل المفردات اللازمة لتدريسه ومن ثم يمكن تحويلها على حسب الكلية المعنية

المنهج المقترح :

اسم المقرر : فقه الطبيب

عدد الأسابيع الدراسية : ثلاثة أسابيع

الفصل الدراسي : - عدد الساعات المعتمدة : 3

المنسقون : بروفييسور عمر عبد العزيز موسى

دكتور حسام الدين عمر محمد

المبرر :

إن العلاقة بين الطب دراسة أو ممارسة من جهة والدوافع الإيمانية ومقتضيات الشريعة الإسلامية من جهة أخرى ظلت غير متناسقة بل شبه منعدمة طوال سنين التغريب الفاتنة لذا كانت الضرورة لوقفة دراسية فقهية تأصيلية تعيد هذا الترابط أو التماسق المفقود عند طالب الطب المسلم وبذلك تكسبه قوة إيمانية دافعة تجعله يتعبد لله بدراسة وممارسة الطب كما تزوده بفقه شرعي كافٍ يقيه من الولوج في محاذير الشريعة كما يحميه أيضاً من الوقوع فريسة للوساوس والشكوك غير المبررة

الهدف العام :

تقديم رؤية فقهية تأصيلية لطالب الطب المسلم تربط في وجدانه وعقله بين الطب دراسة وممارسة من جهة وبين دوافع التدين ومقتضيات الشريعة الإسلامية من جهة أخرى .

الأهداف الخاصة :

- بنهاية هذا المقرر على الطالب أن يكون قادراً على :
- أن يحدد الأسس العامة للفقه الإسلامي والطرق العامة لاستنباط الأحكام الشرعية.
- أن يناقش وفق منظور الشرع الإسلامي أهمية طلب العلم والعمل .
- أن يناقش رؤية الشريعة الإسلامية في دراسة الطب وممارسته .
- أن يضرب أمثلة متعددة لمساهمات الإسلام في مجالات الطب الوقائي والهدي النبوي في الطب.
- أن يضرب أمثلة مختلفة لتكريم الإسلام للنفس البشرية قبل وبعد مماتها حتى وان كانت غير مسلمة.
- أن يحدد رأي الشريعة في تشريح الجثث بغرض التعلم.
- أن يحدد رأي الشريعة في تشريح الجثث في الطب القضائي.
- أن يصف حدود العورة للجنسين في الإسلام والحد المسموح برؤيته منها أثناء تعلم أو ممارسة الطب.
- أن يحدد واجب الطبيب تجاه أسرار المرضى والحد المسموح بتجاوزه شرعاً.
- أن يحدد الرأي الشرعي في استعمال العقاقير المحتوية على مواد كحولية أو مواد مخدرة.
- أن يعدد الوسائل المختلفة التي يمكن استعمالها لمنع الحمل مع تحديد الرأي الشرعي في استعمال كل منها.
- أن يحدد الرأي الشرعي في استعمال الأدوية المنشطة جنسياً.
- أن يعدد الأدعية والوصايا الدعوية المختلفة التي يمكن للطبيب المسلم أن يؤديها تجاه مريضه وذويه.
- أن يناقش وفق منظور الشرع الإسلامي الواجب الإنساني والدعوي للطبيب المسلم تجاه مريضه المحتضر وذويه قبل وبعد موته.
- أن يحدد الرأي الشرعي لعلاقة الجن بالإنسان وإمكانية الإضرار به وخاصة في جانب الأمراض النفسية.
- أن يصف الصور المختلفة للخلوة بين الجنسين في الإسلام والواجب تجاهها في الممارسة الطبية.
- أن يحدد الرأي الشرعي في الإجهاض العلاجي والتضحية بالجنين من أجل الأم.
- أن يحدد الرأي الشرعي في قتل الطفل المصاب بموه الرأس عند الولادة بالإضافة إلى ما يعرف الآن بقتل الرحمة.
- أن يحدد الرأي الشرعي في نقل الأعضاء البشرية بصورها المختلفة ونقل الدم من المسلم وغير المسلم والميت.
- أن يحدد الرأي الشرعي والعلمي في الاستنساخ وإمكانية تحديد نوع وكيفية الجنين.
- أن يحدد الرأي الشرعي في أطفال الأنابيب وحفظ الأنطاف والبويضات بالبنوك الخاصة.
- أن يعدد الصور المختلفة لختان الأنثى في السودان مع تحديد الرأي الشرعي لكل منها.
- أن يحدد الرأي الشرعي في الصور المختلفة المتبعة في التخدير.
- أن يحدد الرأي الشرعي في جراحة التجميل بصورها المختلفة.
- أن يحدد الرأي الشرعي في استعمال خيوط جراحية أو عقاقير مشتقة من الخنزير.
- أن يناقش وفق منظور الشرع وضع ودور الطبيب المسلم تجاه تطبيق الحدود الإسلامية مثل بتر الأعضاء .
- أن يتمكن من تحديد الديات الجراحية .

مستلزمات المقرر :

- المكان :
- قاعة تسع أربع غرف صغيرة
- المكتبة
- المراجع :
- القرآن الكريم
- تفسير القرآن الكريم الحافظ بن كثير
- الفقه على المذاهب الأربعة وهبة الزحيلي
- فقه السنة سيد سابق
- أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها للدكتور محمد المختار
- فقه الطبيب (تحت الإعداد)
- الطب النبوي للإمام ابن القيم
- المساعدات السمعية النظرية :
- مسقاط شرائح
- مسقاط علوي
- الأساتذة :
- أستاذ فقه وشريعة .
- أخصائي التشريح ، الكيمياء الحيوية ، الفسيولوجي ، علم الأمراض ، الجراحة ، النساء والتوليد ، الأطفال ، الباطنية، الطب النفسي وطب المجتمع .
- مساعدو تدريس .

• طرق التدريس :

- المحاضرات
- السمنارات
- حل المشاكل
- مجموعات المناقشة

• التقييم :

- الحضور والأداء .
- الامتحان التحريري .
- أسئلة متعددة الخيارات .
- التغذية الراجعة .

الجدول :

لقد وضعنا في الجدول طريقة التعليم عن طريق حل المشكلات ، وهي عملية تعليمية نشطة انتهجتها كلية الطب بجامعة الجزيرة في تعليم بعض الأهداف . وتعتمد هذه الطريقة على عرض مشكلة معينة على الطلاب سواء كانت فقهية طبية أو طبية ، ومن ثم يحاول الطلاب دراسة هذه المشكلة وحلها من خلال النقاش مع وجود الأستاذ المعني .

الجدول الزمني للمقرر

الأسبوع الأول			
اليوم	7-9 ص	10-1 ظ	المحاضر
السبت	مقدمة المقرر أسس الفقه الإسلامي	أهمية طلب العلم والعمل في الإسلام	
الأحد	الرأي الشرعي في دراسة الطب وممارسته	الأمثلة المتعددة لمساهمات الإسلام في مجالات الطب	
الاثنين	تكريم الإسلام للنفس البشرية	الهدى النبوي في الطب	
الثلاثاء	الرأي الشرعي في تشريح الجثث بغرض التعلم أو القضاء	مقدمة عن المشكلة (1)	
الأربعاء	زيارة للمشرحة لمناقشة الأوضاع الشرعية	سمنار حدود العورة في الشريعة الإسلامية والخلوة بين الجنسين والمسموح بتجاوزه في الطب	
الخميس	الرأي الشرعي في استعمال عقاقير ذات مواد كحولية أو مخدرة	-----	
الأسبوع الثاني			

	مناقشة المشكلة (1)	-----	السبت
	زيارة لأقسام المستشفى لرؤية التطبيق الشرعي	الرأي الشرعي في استعمال وسائل منع الحمل المختلفة والعقاقير المنشطة جنسياً	الأحد
	واجب الطبيب الإنساني والدعوي تجاه المريض المحتضر وذويه قبل وبعد موته	الأدعية والوصايا الدعوية تجاه المريض وذويه	الاثنين
	مقدمة المشكلة (2)	تأثير الجن المرضي على الإنسان وفق منظور شرعي	الثلاثاء
	سمنار أحكام الجراحة والتخدير	-----	الأربعاء
	سمنار واقع التطبيق الشرعي في الممارسة الطبية	الإجهاض العلاجي من منظور شرعي	الخميس
الأسبوع الثالث			
المحاضر	1-10 ظ	9-7 ص	اليوم
	مناقشة المشكلة (2)	-----	السبت
	أطفال الأنابيب وحفظ الأنطاف بينوك خاصة وفق منظور الشرع	الاستنساخ وتحديد نوع الجنين من ناحية علمية وشرعية	الأحد
	سمنار الصور المختلفة لختان الأنثى بالسودان ورأي الشرع في ذلك	-----	الاثنين
	-----	-----	الثلاثاء
	-----	-----	الأربعاء
		الامتحانات	الخميس

وفيما يلي مثال للمشكلتين :

مشكلة رقم (1) : كتمان السر (الولادة) :

في ذات مساء حضرت الحاجة (خ) وبناتها (ن) التي تبلغ من العمر حوالي 28 سنة إلى حوادث أمراض النساء والتوليد حيث كانت (ن) تعاني من الأعراض والعلامات الدالة على أنها حامل وفي طريقها للوضوح داخل الحوادث ذلك المساء. كان أطباء الوحدة النوبتجية اثنين من نواب الأخصائيين (طبيب وطبيبة) مع اثنين من أطباء الامتياز (طبيب وطبيبة) وأثناء اخذ البيانات الأولية لوضع (ن) أكدت بأنها حامل وأنها متزوجة وأن حملها لم يصاحبه أي أعراض أو علامات غير طبيعية وأنها وضعت من قبل طفلين (5 سنة و 3 سنة) بصورة طبيعية .

1/ هل من حق الطبيب أو الطبيبة الاستفسار عن عدم مرافقة زوجها لها ؟ ولماذا؟ .

2/ هل يحق لكل الأطباء بالحوادث إجراء الكشف الخاص على هذه المرأة ؟

أم يحق لبعضهم ؟ ولماذا؟ .

بعد الكشف على (ن) تم تحويلها إلى غرفة الولادة ولكن قبل دخولها يصادفها مرور إحدى الممرضات والتي تعرفت على المرأتين وتحدثت معهما بعض الوقت مستفسرة عن حضورهما إلى المستشفى ، وفي هذه الأثناء لاحظ طبيب الامتياز الانزعاج الواضح والاضطراب على الحاجة (خ) وبنتها وبعد انصرافهما سأل الطبيب الممرضة عن مدى معرفتها بهاتين المرأتين ولماذا بدأ عليهما الاضطراب لرؤيتها فأجابته بأنها تسكن قريبة من منزلهما وتعلم أن زوج (ن) مغترب ولم يحضر إلى السودان منذ ثلاث سنوات .

3/ هل كان من حق الطبيب الاستفسار من الممرضة عن وضع (ن)؟ ولماذا؟ .

4/ هل تصرفت الممرضة بطريقة سليمة عندما أخبرت الطبيب بالحقيقة؟ ولماذا؟.

بعد وضوح (ن) لمولود ذكر مكتمل النمو بفترة قليلة لاحظ طبيب الامتياز أن الحاجة (خ) وبنتها (ن) قد انسحبتا بهدوء شديد وحذر ودون إذن إلى خارج غرفة الولادة ودون حمل المولود معهما . هنا صرح الطبيب كلتا المرأتين بما يعلمه عن غياب الزوج مما جعلهما يعترفان بذلك ولكن توسلتا إليه أن يسترهما وأن يأمر الممرضة بفعل ذلك أيضاً .

5/ ما هو التصرف الشرعي الأمثل لهذا الطبيب تجاه المرأتين وتجاه الجنين؟ ولماذا؟.

مشكلة رقم (2) :

(ب) رجل أعمال سوداني مشهور يبلغ من العمر حوالي أربعين سنة، أصيب بفشل كلوي مزمن وأصبح يعتمد على غسيل الكلى الدوري ، نصحه الأطباء بتزريع كلية جديدة حتى يستطيع معاودة حياته الطبيعية مرة أخرى وقد قبل (ب) هذه النصيحة وسافر إلى إنجلترا لتحقيق هذا الغرض .

1/ هل يقر الشرع مبدأ تزريع الأعضاء بصفة عامة ؟ ولماذا؟ .

لم يجد هذا الرجل أي متبرع مناسب من أهله لعدم التوافق النسيجي ولكن في ذات يوم أخبره مدير إحدى المستشفيات المتخصصة في عمليات تزريع الكلى بأن هناك كلية مناسبة تم أخذها وحفظها مباشرة بعد وفاة صاحبها والذي كان قد ترك وصية مكتوبة لورثته تجيز لهم بيع أي عضو من أعضائه للمرضى المحتاجين بعد وفاته مباشرة .

2/ هل هذا البيع يجوز شرعاً ؟ ولماذا؟ .

3/ هل يجوز لـ (ب) المحتاج لنقل الكلية شراء هذه الكلية ؟ ولماذا؟ .

4/ هل يجوز للطبيب المسلم نقل الكلية من المتوفى لمثل هذا الغرض ؟ ولماذا؟ .

عند وصول (ب) إلى المستشفى أخبره أحد الأطباء المختصين بأن هنالك خلل فني في حفظ الكلية مما جعلها غير صالحة للاستعمال ولكن بشره في نفس الوقت أن هنالك شخصاً مطابقاً ومناسباً له من الناحية النسيجية يعرض إحدى كليتيه للبيع نظراً لظروف مالية يمر بها .

5/ هل يجوز شرعاً شراء أو بيع عضو سليم من شخص حي يرزق ؟ ولماذا؟ .

6/ هل يجوز للطبيب أن يشارك في ذلك إذا دعت الضرورة ؟ ولماذا؟ .

متى يدرس المقرر :

إن اختلاف طرق التدريس والمناهج بالكليات يحتم تعديل وضع المقرر الزمني على حسب المنهج ولكن عموماً

يمكن إن يدرس المقرر بأحد الصورتين :

● كوحدة منفصلة

● طولاني

1. إن تدريس مقرر فقه الطبيب كوحدة منفصلة يؤدي إلى إشكالية وضعه في جدول المنهج العام : هل يدرس في الفصول الدراسية الأولى أم المتأخرة ، إذا درس في الفصول الدراسية الأولى سيحتاج الأستاذ لشرح كثير من المصطلحات العلمية ، وإذا درس في الفصول الدراسية المتأخرة سيفتقد الطالب لكثير من المعلومات الفقهية التي كان من الواجب معرفتها منذ البداية مثل فقه التشريح . وقد يكون من الأفضل في هذه الحالة وضعه في الفصل الدراسي الثالث أو الرابع حيث يكون الطالب قد عرف بعض الأساسيات التي يمكن أن يبني عليها ، كما تكون المصطلحات التي يعرفها قد ازدادت .

2. طولاني : نعني بتدريس المقرر طولاني بأن يدرس مفرقاً في عدة فترات دراسية ويكون امتحانه في آخر فترة دراسية في الأجهزة قبل الدراسة السريرية الكاملة أو في السنة الخامسة في الكليات التقليدية . وبذلك يمكن تدريس أهداف المقرر على حسب الاحتياج لها فمثلاً دراسة الأهداف 1-5 في الفترة الدراسية الأولى والثانية ، ودراسة الأهداف 6-9 في الفترة الدراسية الثالثة ، الأهداف 10،13،14،16 في الفترة الدراسية الرابعة ، الأهداف 11،12،17،20 في الفترة الدراسية الخامسة ، الأهداف 15،16،18 في الفترة الدراسية السادسة ثم يعطى أسبوعين فقط في الفترة الدراسية السابعة لتغطية بقية الأهداف وعمل سمناات عامة وشاملة ومن بعدها يتم تقييم الطالب .

إن هذه الطريقة قد تكون أجدى وذلك لمواكبة المسألة الفقهية المعنية بالتاريخ الزمني للمادة الطبية المعنية وبالتالي يسهل على الطالب متابعتها ، مع تجميع كل المعلومات في فترة دراسية متأخرة تجعله ملماً بكتب الأسس الفقهية الطبية قرابة تخرجه .

● خلاصة البحث :

لقد خلصنا في بحثنا هذا للآتي :

- ضرورة تدريس فقه الطب والطبيب لطلاب الطب والعاملين بالحقل الطبي.
- وضع جدول زمني ذي أهداف محددة للمقرر .
- تحديد القائمين على تدريس هذا المقرر من الأطباء والفقهاء .
- عرض طريقة التدريس الأمثل لكلية الطب جامعة الجزيرة كطولاني ، ومن ثم ترك المجال للتعديل والتحوير في الجدول على حسب منهج الكلية.

ونود أن نؤكد بأن هذا كله لا يزيد عن كونه بداية سيجرى لها الكثير من التعديل بعد التطبيق ، كما أنه سيكون دافعاً لإكمال كتاب فقه الطبيب كمرجع أساس.